المقتبس

الجزء الثالث من المجلد الثالث

ربيع الاول سنة ١٣٢٦ موافق ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٨

المعتزلة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وكان في ذلك العصر [illegible] الناس أفواجاً في دين الإسلام بسبب الفتوحات العظيمة، وأكثرهم [illegible] الخلفاء [illegible] الناس [illegible] في الدين [illegible] وكان كثير من الناس يصرح بأن الأمور كانت مقدرة عليهم [illegible] من الآثام [illegible] فأنكروا ذلك وصرحوا بأن الإنسان مخير في أفعاله، وأن الله تعالى لا يجبر الإنسان على عمله [illegible] وجعلوا الناس ثلاثة أقسام: مؤمن وكافر وفاسق، فالمؤمن من أتى بجميع شروط الدين، والكافر الجاحد مطلقاً، والفاسق من أتى كبيرة [illegible] الحسن البصري [illegible] المؤمن عن الفاسق [illegible] هذه الفرقة المعتزلة. [illegible] ظهرت فرقة [illegible] الفرق السياسية [illegible] وهي فرقة الشيعة [illegible] لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب [illegible] أنه هو الأحق بالخلافة [illegible] الأحوال [illegible] من [illegible]

ولما كانت الخوارج [illegible] حرب [illegible] في الدين [illegible] ولم يكن [illegible] بالسيف. أما المعتزلة [illegible] الأمر [illegible] الأمة [illegible]

يكن عنده وهو انطلاق الحرية مرافق له ، فخالف واحد من [illegible] [illegible] العقل لكل الفرق التي احتفظت ببعض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على ما [illegible] [illegible] في عصره جميع الفرق وحمل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وكان [illegible] [illegible] في [illegible] .

ولما قضى الامر الى من بعده خف الانطلاق العقلي [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الارض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الامة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في بعض مسائل الامامة وغيرها .

ومذهب المعتزلة في [illegible] الاسلام [illegible] الاشعري [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الامام في الاصول [illegible] علم الكلام [illegible] [illegible] كتب المعتزلة [illegible] [illegible] .

والمعتزلة هم الذين احدثوا علم الكلام وكان الاولى [illegible] [illegible] [illegible] الا ان التعصب

[illegible]

[illegible]

---

(١) راجع كتاب مختلف الحديث لابن قتيبة

إلى [illegible] ويظهر ذلك لمن راجع كتب مذاهب المشهورين على طريقة المتقدمين فإنهم كانوا يبحثون في كل شيء لا على طريقة المتأخرين الذين يطلبون كل شيء لا يوافق مذهبهم الخاص ظنًا منهم أنهم بذلك يحسنون صنعًا . وكثيرًا ما ينكرون منقبة وهي في الباطن مثلبة وربما كانت [illegible]

ما يبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه

هذا ما نبديه تقديمًا ومعناه من كلام ذلك الإمام الكبير . وقد قال المرتضى (١) وأما ما أجمعوا عليه فقد أجمعت المعتزلة على أن للعالم محدثًا قديمًا قادرًا عالمًا حيًا لا لمعانٍ ليس بجسم ولا عرض ولا جوهر غنيًا واحدًا لا يدرك بحاسة عدلًا حكيمًا لا يفعل القبيح ولا يريده كلف تعريضًا للثواب ومكّن من الفعل وأزاح العلة ولا بد من الجزاء وعلى وجوب البعثة حيث حسنت ولا بد للرسول صلى الله عليه وآله من شرع جديد أو إحياء مندرس أو فائدة لم تحصل من غيره وأن آخر الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن معجزة له وأن الإيمان قول ومعرفة وعمل وأن المؤمن من أهل الجنة وعلى المنزلة بين المنزلتين وهو أن الفاسق لا يسمى مؤمنًا ولا كافرًا إلا من يقول بالإرجاء فإنه يخالف في تفسير [illegible] [illegible] [illegible] وأجمعوا على أن فعل العبد غير مخلوق فيه [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] من الصحابة [illegible] [illegible] عن [illegible] وأجمعوا على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

والحق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القدرية [illegible] [illegible] القدرية يطلق على من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الله [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] القدرية مجوس هذه الأمة [illegible] [illegible] [illegible] القدرية [illegible] [illegible] [illegible] من العبد وقد قال النبي عليه السلام القدرية خصماء الله في القدر والخصومة في القدر [illegible] [illegible] [illegible] الله [illegible] العبد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

---

(١) راجع رسالة المعتزلة التي نشرها الأستاذ توماس آرنلد [illegible] المستشرق الانكليزي من كتاب المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل لأحمد بن يحيى بن المرتضى وقد طبعتها دائرة المعارف النظامية بحيدرآباد الدكن سنة ١٣١٦ هـ وفيها تراجم مختصرة لأئمة المعتزلة وذكر طبقاتهم على أبسط وجه .

و[illegible] كل واحدة [illegible] الأصول [illegible] في القدر [illegible] و[illegible]. والذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد القول بأن الله تعالى قديم، والقدم أخص وصف ذاته، ونفوا الصفات القديمة أصلا فقالوا هو عالم بذاته قادر بذاته حي بذاته لا بعلم وقدرة وحياة هي صفات قديمة ومعان قائمة به لأنه لو شاركته الصفات في القدم الذي هو أخص الوصف لشاركته في الإلهية، واتفقوا على أن كلامه محدث مخلوق في محل وهو حرف وصوت كتب أمثاله في المصاحف حكايات عنه، فإن ما وجد في المحل عرض قد فني في الحال، واتفقوا على أن الإرادة والسمع والبصر ليست معاني قائمة بذاته لكن اختلفوا في وجوه وجودها ومحامل معانيها. واتفقوا على نفي رؤية الله تعالى بالأبصار في دار القرار، ونفي التشبيه عنه من كل وجه جهة ومكانا وصورة وجسما وتحيزا وانتقالا وزوالا وتغيرا وتأثرا، وأوجبوا تأويل الآيات المتشابهة فيها، وسموا هذا النمط توحيدا. واتفقوا على أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها مستحق على ما يفعله ثوابا وعقابا في الدار الآخرة، والرب تعالى منزه أن يضاف إليه شر وظلم وفعل هو كفر ومعصية لأنه لو خلق الظلم كان ظالما كما لو خلق العدل كان عادلا. واتفقوا على أن الحكيم لا يفعل إلا الصلاح والخير، ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد، وأما الأصلح واللطف ففي وجوبه خلاف عندهم، وسموا هذا النمط عدلا. واتفقوا على أن المؤمن إذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة استحق الثواب والعوض، والتفضل معنى آخر وراء الثواب، وإذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها استحق الخلود في النار لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار، وسموا هذا النمط وعدا ووعيدا. واتفقوا على أن أصول المعرفة وشكر النعمة واجبة قبل ورود السمع، والحسن والقبح يجب معرفتهما بالعقل، واعتناق الحسن واجتناب القبيح واجب كذلك، وورود التكاليف ألطاف للباري تعالى أرسلها إلى العباد بتوسط الأنبياء عليهم السلام امتحانا واختبارا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة، واختلفوا في الإمامة والقول فيها نصا واختيارا.

ويذكر الشهرستاني مقالة كل طائفة من طوائف المعتزلة مثل: «الواصلية» [illegible] الهذيلية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العلاف، «النظامية» أصحاب [illegible]

الى الحسين بن ابي عمرو [illegible] الى ابي محمد بن عبد الوهاب الجبائي وابنه ابي هاشم عبد السلام .

ومن رجال المعتزلة السابقين [illegible] عليهما السلام . ومحمد بن الحنفية وسعيد بن المسيب وابو الاسود الدؤلي [illegible] والاسود وشريح من اصحاب عبد الله بن مسعود والحسن البصري وعبد الله بن عمرو [illegible] وعبد الله بن عباس [illegible] الدمشقي [illegible] هشام بن عبد الملك [illegible] لانه انكر على بني امية سوء سياستهم في الرعية . وواصل بن عطاء [illegible] الى الآفاق [illegible] البلاد فبعث عبد الله بن الحارث الى المغرب [illegible] وبعث الى خراسان حفص بن سالم وبعث القاسم الى اليمن وبعث ايوب الى الجزيرة وبعث الحسن بن ذكوان الى الكوفة وعثمان الطويل الى ارمينية . ومنهم عمرو بن عبيد وكان المنصور العباسي [illegible] ولما مات رثاه الخليفة [illegible] بقوله

صلى الاله عليك من متوسد   قبرا مررت به على مران
قبرا تضمن مؤمنا متحنفا   صدق الاله ودان بالقرآن
واذا الرجال تنازعوا في شبهة   فصل الخطاب بحكمة وبيان
فلو ان هذا الدهر ابقى صالحا   ابقى لنا عمرا ابا عثمان

ومنهم ابو الهذيل العلاف [illegible] المأمون [illegible] على الكلام [illegible] الامام . ومنهم ابراهيم النظام وهو الذي يقول فيه الجاحظ : الاوائل يقولون في كل الف سنة رجل لا نظير له فان كان ذلك صحيحا فهو ابو اسحاق النظام . [illegible] الجاحظ [illegible] ومنهم [illegible] ابو جعفر الاسكافي [illegible] ابو علي الجبائي . ومنهم ابو العباس [illegible] ومحمد بن [illegible] عبد الجبار [illegible] القاضي [illegible] الجرجاني والجوهري صاحب الصحاح والشريف الرضي [illegible] الزمخشري .

[illegible]

يقدمني . واستأذنت قلبي ان يأذن لي فاضحك من جهل من سألته في وجهي فقال الا ان عن لي [illegible] فانصرفت عنه فكيف أبي [illegible] مثلي . ويروى ان احد القوم حضر من مجلس السلطان [illegible] حتى كان يقبل القليل من زكاة اخوانه [illegible] يوماً بعض الكبار فذكر حضرته في [illegible] ذلك الآخر مالاً عنه [illegible] [illegible] دينار [illegible] فقد عرفت في رد مال السلطان [illegible] وهذا الآخر [illegible] من كسبه الحلال وجه [illegible] فقال حضرته [illegible] كلامي [illegible] الى الله [illegible] اكثر من هذا [illegible] . ويروى ان بعض السلاطين وجه عشرة آلاف درهم [illegible] وحمل اليه بعض اصحابه بدرهمين من الزكاة [illegible] له في ذلك فقال الرجل العشرة [illegible] والآخر [illegible] الدرهمين [illegible] اليه الى من غير مسألة ، [illegible] على السنة اخراجه .

وفي طبقات السبكي : قال ابن الصلاح هذا الماوردي عفا الله عنه يتهم بالاعتزال وقد كنت لا اتحقق ذلك عليه واتأول له واعتذر عنه في كونه يورد في تفسيره في الآيات التي يختلف فيها اهل التفسير تفسير اهل السنة وتفسير المعتزلة غير متعرض لبيان ما هو الحق منها واقول لعل قصده ايراد كل ما قيل من حق او باطل ولهذا يورد من اقوال المشبهة اشياء مثل هذا الايراد حتى وجدته يختار في بعض المواضع قول المعتزلة وما بنوه على اصولهم الفاسدة ومن ذلك مصيره في الاعراف الى ان الله لا يشاء عبادة الاوثان وقال في قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن وجهان في جعلنا احدهما معناه حكمنا بأنهم اعداء والثاني تركناهم على العداوة فلم نمنعهم منها وتفسيره عظيم الضرر لكونه مشحوناً بتأويلات اهل الباطل تلبيساً وتدسيساً على وجه لا يفطن له غير اهل العلم والتحقيق مع انه تأليف رجل لا يتظاهر بالانتساب الى المعتزلة بل يجتهد في كتمان موافقتهم فيما هو لهم فيه موافق ثم هو ليس معتزلياً مطلقاً فانه لا يوافقهم في جميع اصولهم مثل خلق القرآن كما دل عليه تفسيره في قوله عز وجل ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وغير ذلك ويوافقهم في القدر وهي البلية التي غلبت على البصريين وعيبوا بها قديماً انتهى .

هذا ما [illegible] به الوقت الآن من الكلام على هذه الترجمة ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى الموضوع [illegible] .

* * *